المحاضرة الثانية

الاتصال الرقمي والأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للتكنولوجيا (تابع)

II الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للتكنولوجيا

منذ إنفتاح شبكة الإنترنت على الجمهور الكبير 1993 (Charest F. & Bédar F.,2009,P. 1)[1] ، تم إستغلالها من طرف عدة جهات مختلفة النشاطات و الأهداف (منظمات حكومية و غير حكومية ، مؤسسات تجارية ،أفراد عاديين و ذلك بتطوير ما يسمى بالشبكة الإجتماعية (Réseau social)[2] حيث دخل العالم في عهد جديد يطلق عليه بمجتمع المعلومات.

فقد كانت الإنجازات التكنولوجية التي عرفها العالم منذ السنوات الأربعين (Breton P. & Proulx S., 2000, PP.94-98-99)[3] مصدرًا للعديد من الرؤى المستقبلية لمجتمع ما بعد التصنيع لـ (Bell D., 1960)، و ذلك بالمرور من الإقتصاد المصنع إلى إقتصاد يعتمد بالدرجة الأولى على الخدمات، و منه ظهور مصطلح مجتمع المعلومات لـ (Bell D., 1979) الذي يرى أن منبع هذه التغيرات هو في الأساس ذو طابع علمي، معرفي و تكنولوجي. فقد أصبح مجتمع المعلومات الإيديولوجية الجديدة و المنطق الأساسي للعولمة الإقتصادية، و منه، أصبح التسابق إلى بناء عالم النسق الواحد، الدافع الإستراتيجي للإنفتاح على السوق العالمية (Mattelart A .,2002, PP.54-56-95)، فقد كان لهذا التطور التكنولوجي العظيم أثر حتى على المقاربات الإقتصادية الجديدة (المقاربة التقنية الإقتصادية

---

[1] تم تصميم World Wide Web من قبل Tim Berners-Lee

[2] منذ تحول تطبيقات و برامج شبكة الانترنت من Web 1.0 و اصبحت تعرف ب Web 2.0 اتاحت الشبكة مجال لتفاعل الافراد حيث اطلق عنان حرية التعبير من خلال تطور مواقع اجتماعية Plateforme sociale.

[3] بلورت نظرية السيبرنيتيقا من طرف Norbert Wiener 1948، كما تم تصميم اسس الكمبيوتر من طرف Von Neumann و تم تطوير نموذج الذكاء الاصطناعي من قبلGray walter 1957.

Perez (Paradigme Techno-économique 1983 و التي تعتمد أساسا على التقنيات الحديثة للإعلام و الإتصال (Prades J. & Breton P.,1992,P.109).[1]

لقد أولجت مختلف التطورات التكنولوجية لوسائل الإتصال رؤا جديدة لمختلف الأنساق السوسيو _اقتصادية، و في هذا السياق، يرى Castells (Garnham N.,2000, P.56) أن مصدر الديناميكية الإجتماعية و كل التحولات التاريخية العالمية و حتى البنية الإقتصادية هي ذات مقاربة تكنولوجية أساسها الإبتكارات التكنولوجية لتقنيات الإعلام و الإتصال، و يكمل في حديثه هذا : "أن مجموعة صغيرة من المخترعين و المبدعين هم الذين تفاعلوا مع أزمة الربحية الليبرالية و كان ذلك بدمج مجموعة من التكنولوجيات الحديثة، زادت هذه الأخيرة في عملية الإنتاج بصفة معتبر معتبرة،حيث كان لديها إنعكاسات إيجابية على الإقتصاد".

فمنذ العشرين سنة الأخيرة، عرفت تكنولوجيا الحاسوب تطورا سريعا لم يسبق له من قبل و كانت هذه التحولات ذو أساس معرفي إقتصادي، كما سبق الإشارة إليه ، حيث يرى
(Breton P. & Proulx S.,2000, P.267) أنه منذ نهاية الحرب عرفت تقنيات الإتصال "وسائل الإتصال الجماهيري، الإتصالات اللاسلكية والإعلام الآلي" تطورا لم تشهده الإنسانية من قبل، أساسه رهانات إقتصادية كبرى.

ففي أكتوبر 1983 اعتبر New York Times Magazine ص44، شبكات الإتصال على أنها "أسلحة الحرب التجارية المعاصرة" (Musso P.,2002, P.100).

فحسب (Breton P. & Proulx S.,2000, P.272) ، أنجبت كل التحولات الإجتماعية و الإقتصادية و الإيديولوجية عدة خطابات لمجتمع المعلومات و الإتصال. ترتكز على الحجج الإيديولوجية و الحجج

[1] يرى Perez و Freeman 1988، ان المقاربة التقنية الاقتصادية هي ثورة تكنولوجية و تغيير جدري للنسق الاقتصادي و ذلك بظهور مختلف الابتكارات الخاصة بالمنتوج و بالتقنيات التي تمتد في الخصائص التسيرية للمنظمات، و منه اصبح هنالك تغيير كلي في الظروف المحيطة بعملية الانتاج و التوزيع للمنتوجات و للخدمات.

الإقتصادية و الحجج الخاصة بمنطق الإستعمال أو لإستخدام تقنيات وسائل الإتصال التي هي في طور البلورة.

فالحجج الإيديولوجية و التي يقصد بها إيديولوجية الإتصال، يرى أنها أول الحجج و ترجع بالدرجة الأولى إلى كل ما يتعلق بمجتمع المعلومات و الشفافية الإجتماعية للمجتمعات ،كذلك الثقافة الجديدة للحاسوب و هذه الايديولوجية نشأت مع نظرية السيبرنيتيقا.

ترى هذه النظرية الإيديولوجية، إن تقنيات الإتصال ماهي سوى إمتداد طبيعي لحاجيات الانسان وهي بمثابة حتمية طبيعية غير قابلة للنقاش حسب (De Rosnay J.,1988) من خلال ما أورده (Breton P. & Proulx S.,2000, P.275)، و لكن مع تطور تقنيات الإتصال خاصة الرقمية وذلك منذ السبعينيات تحولت هذه الحجج إلى طابع إقتصادي حيث أصبحت كل الإبتكارات الجديدة لتقنيات الإتصال النقطة المحورية التي ينتظم من خلالها كل من النسق الإقتصادي والإجتماعي و الذي يخلق من خلاله ديناميكية إقتصادية جديدة.

فقد عرفت سنوات السبعينيات و الثمانينيات إمتدادا كبيرا لدور تقنيات الإتصال في المجتمع و عولمة هذه الأخيرة، أصبحت واسعة الانتشار. و كذلك، يرجع من جهة أخرى هذا النجاح الذي عرفته تقنيات الإتصال الحديثة إلى التقاء و إندماج كل من وسائل الإعلام ، تقنيات الإتصال اللاسلكي والإعلام الآلي.

فمن خلال هذا الانتشار الواسع النطاق و بإدماج إستعمال الحاسوب في الحياة اليومية ،باتت الحجج الخاصة بمنطق الإستخدام و التي تعمل على تلبية الحاجات الفردية حتمية، حيث أصبح إنتاج وتصميم تقنيات الإعلام و الإتصال خاضعا إلى منطق جديد للإستخدام[1].

لقد شكلت كل هذه التحولات الحافز أو الدافع الرئيسي إلى ظهور دراسات جديدة لوسائل الإعلام والإتصال و خاصة لالة الحاسوب و ذلك منذ الثمانينيات، دفعت بدورها إلى بروز مقاربات نظرية جديدة تساعد على دراسة و تحليل كل ميكانيزمات و سيرورات التبني و إدماج التقنيات الحديثة للإتصال. فقد لقيت تكنولوجيا الحاسوب رواجا كبيرا في الوسط الإجتماعي مما أدى إلى تعميم إستعمال الحاسوب من طرف مختلف الطبقات الإجتماعية، و منه تحولت المقاربة المركزة على التقنية إلى مقاربات تهتم او ترتكز على المستعمل للحاسوب.

في هذا السياق، ترى(Jouet J.,2001) حسب ما أورده (Maigret E.,2003 , P.260)[1] انه لم يعد على الفرد أن تكون لديه تأهيلات تقنية للإستعمال وسائل الإتصال الحديثة ،حيث يجدر بالذكر، أن الخطاب الذي يرافق انتشار الإعلام الآلي يركز على ضرورة تسهيل الإستعمال و هو الشيء الذي جعلها متاحة للجميع. فمع تطور الواجهات الخاصة بتفاعل الإنسان مع الآلة و ذلك منذ الثمانينات و منذ أن أصبحت الحواسيب أكثر حميمية و طرافة في الإستعمال، و هذا بتبسيط الإستعمال من خلال إدماج أداة الفأرة و برنامج للتشغيل شبيه بالنافدة، أصبح تعلم إستغلال برامج الإعلام الآلي غير مهم، فقد أصبح الإستعمال أكثر متعة و سهولة .(Scardigli V.,1994, P.236)

فبإتخاذ دراسات تفاعل الإنسان مع الآلة تيار البحوث التطبيقية و التجريبية، أصبح الهدف الرئيسي لهذه الدراسات هو العمل على تكييف التكنولوجيا للإنسان، بمعنى البحث في تصميم أنظمة و وضعيات أكثر تفاعلا و تجاوبا للنشاط و للإدراك المعرفي للفرد

.(Jauréguiberry F. & Proulx S.,2002 ,P.189)

[1] تعد (Jouet.J) من أول الباحثين الذين اهتموا بالدراسات السوسيولوجية للاستخدامات التقنية: في سنة 1993 تم دراسة مدى تبني الميتيل من قبل البيوت الفرنسية.